عدد خاص في الخط العربي

المورد

مجلة تراثية فصلية
تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة
الجمهورية العراقية

المجلد الخامس عشر - العدد الرابع ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م

٤

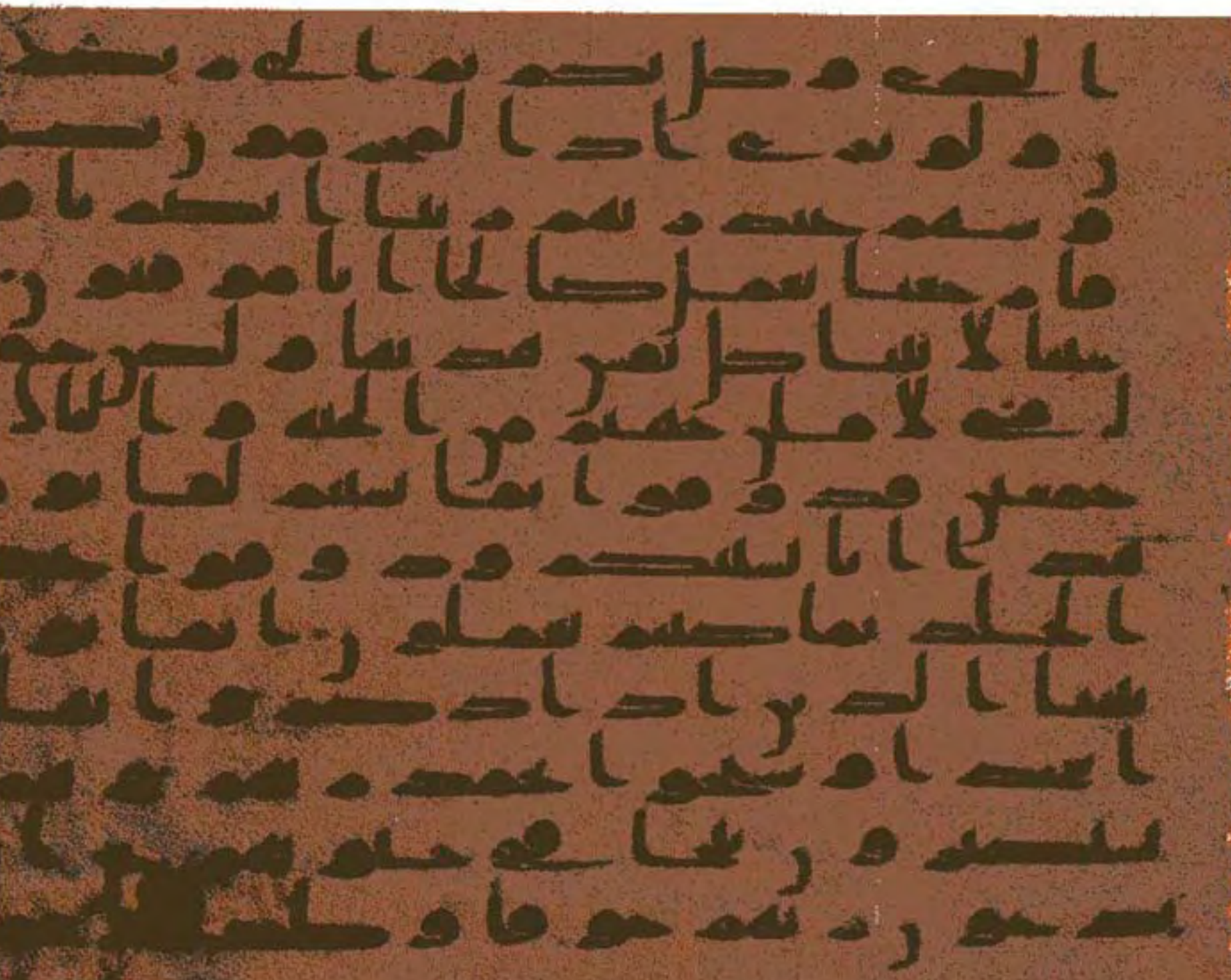

تعريف بكتاب

« خطّاطون مبدعون »

تأليف : باسم ذنون

عرض
هدى شوكت بهنام
مجلة المورد

كتاب « خطاطون مبدعون » محاولة للتعرف على مقدرة وابداع نخبة من الخطاطين وتحليل بعض اعمالهم ، في دراسة جديدة للتعرف على الشكل الفني لدى هؤلاء الخطاطين اولا ، والبناء الانشائي في الوصول الى التكوينات الجميلة ثانيا . مع التعريف بنقاط مركزة من حياتهم الشخصية التي تضيء اعمالهم زيادة في التذوق الفني ، ونمو الحس الجمالي .

ويمهد الكاتب لبحثه بنبذة تاريخية عن مسيرة الخط العربي وتطوره من العصر الاسلامي حتى العصر الحديث مؤكدا تركيزه في كتابه على الوجه الفني للخط العربي ، والكشف عن جماليته واستجلاء خصائصه ومراحل الاضافة والابداع في مختلف العصور ويبدأ الكتاب بموضوع جمالية الخط العربي فيتساءل عن كيفية التعرف على هذه الناحية الجمالية وعما اذا كان بامكان العقلية العربية والاسلامية الحديثة الارتقاء بالخط العربي الى ماهو أجمل ؟ وقد اجاب عن التساؤل بان أوضح الجوانب الجمالية في الخط بالنقاط الاتية :

١ ـ مفردات واشكال الخطوط العربية
٢ ـ المرونة والمطاوعة
٣ ـ المقياس والنسب
٤ ـ الامتزاج الفني والروحي في الخط العربي
٥ ـ قابلية الخطوط العربية على التشكيل
٦ ـ التوثيق والتدوين

اضافة الى روح الجمال الذي لايدركه الا من علا نبوغه في تذوق هذا الفن .

ويفرق في الموضوع التالي بين الخطاط المبدع والخطاط الاعتيادي ، فالخطاط الاعتيادي هو من ادرك اساسيات الخطوط العربية وتعرف على انواعها ، فكان ولعه بالخط والتراكيب الجميلة الاخاذة ، مع قدرة على الحفاظ على اصالة الخط العربي ، وخلق اسلوب مميز وامتلاك نظرة فاحصة وملاحظة دقيقة وقدرة ناقدة متجردة عن الانانية فيستطيع بذلك التاثير في وسطه الفني .

وحالة الابداع في الخط العربي لها اسباب هي :

١ ـ مهارة الخطاط المبدع
٢ ـ الميل الى الاستحداث والابتكار
٣ ـ الاثارة والاعجاب
٤ ـ التدريب المستمر والتركيز الذهني الجيد
٥ ـ حيوية الخطوط العربية
٦ ـ مواكبة روح العصر
٧ ـ التنافس المشروع

واول الخطاطين الذين يتحدث عنهم المؤلف هم الخطاطون المبدعون في العصرين الاموي والعباسي، حيث ذكر اسماءهم وركز على ناحية الابداع والقدرة الفنية في انتاجهم التي تنبيء عن مقدار جهودهم المضنية في هذا الفن ، فهؤلاء الخطاطون وان كانوا ينتمون الى ازمان ومدارس متنوعة لكن يجمعهم الابداع سواء على صعيد الابتكار على اساسيات الخط او على مستوى الاضافة النادرة الذكية فاقترنت اسماؤهم باعمال تميزوا بها وكانت علامات خاصة بهم .

من هؤلاء الخطاطين : خالد بن ابي الهياج المشهور بكثرة كتابته للمصاحف والتجويد بها ، وقطبة المحرر الذي ابدع في قدرته على اختراع وابتكار قلمي الطومار والجليل ، والضحاك بن عجلان واسحاق بن حماد اللذان امتازا بانهما يخطان الجليل فزاد الضحاك وزاد غيره حتى بلغت عدد الاقلام الى اوائل الدولة العباسية اثنيعشر قلما .

وابراهيم الشجري الذي اخذ قلم الجليل واخترع منه خطين جديدين هما خط الثلث وخط الثلثين ، والخطاط الاحول المحرر امتاز بقدرته على استنباط واختراع انواع من الخطوط العربية

والخطاط ابن مقلة المولود سنة ٢٧٢هـ ارسى دعائم اساسية هندسية في الخط العربي بالرغم مما توالى على حياته الشخصية من الام ومصائب ، كما اطلق على قلم النسخ اسم البديع واجاد خطا عرف بالدرج وكتب المصحف مرتين ، وينسب اليه اختراع الاقلام الستة .

والخطاط علي بن هلال البغدادي له تحقيقات رئيسة في وضع وتوسيع اساسيات النظام الخطي الذي وضعه ابن مقلة وزاد في مدرسته انها اشتهرت باناقة خطوطها وتناغم حروفها .

وابن البواب من خطاطي العصر العباسي المشهورين اخترع طريقة اخراج الاحرف بعضها من بعض ، وهذه الطريقة بقيت عند الخطاطين وهي المفتاح الى ابتكار طرق واساليب جديدة ، وله مواهب في التذهيب والتصحيف ، وينسب اليه ابتكار الخط المعروف بالمحقق .

والخطاط ياقوت المستعصمي شق طورا جديدا في قاعدة ابن البواب وكتب المصاحف والدواوين والاحاديث وحسن قلم الثلث والنسخ والاجازة ، وتمكن من تحريف قطة القلم اكثر من السابقين واختصار الخطوط التي بلغت ستةعشر نوعا والتي وصلتنا من عهد ابن البواب.

تم تحدث المؤلف عن الخطاطين المبدعين في العراق فبين ان مامر بالعراق من ويلات ومصاعب حال دون تطور هذا الفن بين العصر العباسي والعصر الحديث الذي استطاع فيه الخط العربي تاكيد حضوره من جديد على الصعيد القطري والعربي والعالمي ، وكان للجمعية التي انشئت سنة ١٩٧٤ واستقطبت اغلب خطاطي القطر (وهي جمعية الخطاطين العراقيين) الاولى من نوعها في الوطن العربي ، وقد اختارت من الخطاطين العراقيين المجيد والمبدع والمبتكر والاعتيادي والمجدد ، مع التركيز على الذي يمتاز منهم بنواحي ابداعية وابتكارية او اضافات ذكية وكان لوجوده تاثير واضح في الوسط الفني .

ثم ترجم المؤلف لابرز هؤلاء الخطاطين مع بيان ابداعهم الخطي وهم :

الخطاط هاشم محمد البغدادي المولود سنة ١٩٢١ ، وقد تميز خطه بقدرة فنية عالية على اجادة الخطوط العربية وضبطها وادائها بشكل متقن ، كما تجاوز الامكانات الفنية لغيره من الخطاطين فاعاد لبغداد مجدها العالي في الخط العربي وله ذهنية مبدعة مبتكرة في خلق تكوينات مؤثرة في الخطوط العربية ، وتميز بغزارة الانتاج وبالنشاط الشخصي .

والخطاط يوسف ذنون (الذي يقوم بخط عناوين مجلة المورد منذ فترة طويلة والى الوقت الحاضر) لم يتلق اصول فن الخط من استاذ معين وقد ابتكر طريقة مختزلة في تبسيط وتدريس الخطوط العربية ، واوجد خصائص مدرسة موصلية في الخط العربي ، وتمكن من الوصول الى انماط تشكيلية في تكوينات خط الثلث بالاخص.

والخطاط صالح السعدي الموصلي جمع بين الخط واللغة والشعر والموسيقى مما جعله علما بارزا في مدينة الموصل . والخطاط مهدي الجبوري له قدرة عالية على الضبط والاتقان للخطوط العربية ويجيد خط النسخ والثلث اجادة تامة . والخطاط صبري الهلالي اجاد الخطوط العربية واهتم بالاعلان التجاري في العراق ، والخطاط عبدالغني عبدالعزيز كان اول سفير للخط العربي

في البلاد الفرنسية من خلال العديد من المعارض الخطية التي اقامها هناك ، فتمكن من تدريس هذا الفن في جامعة السوربون لمجموعة من الفرنسيين .

ويعتبر الخطاط محمد صالح الشيخ علي من الخطاطين الرواد في العراق حيث مارس الخط واصبعه الوسطي مقطوع جزء منها وهو اول من ادخل الاعلان التجاري الى العراق باجادة تامة واعتمد على نفسه في تعلم الخط .

اضافة الى الخطاطين العراقيين : عبدالكريم الرمضان الذي استطاع ان يؤثر في وسطه الفني في مدينة البصرة بواسطة تدريس الخط ، وصادق الدوري وطالب احمد بكر وسالم عبدالهادي وعباس حسين الياس وصلاح شيرزاد وسلمان ابراهيم وحسن قاسم حبش وعبد الحكيم الحلبي واياد الحسيني ومحمد عزت كركوكلي والحاج خليل الزهاوي وروضان بهية الدين امتاز بعضهم بالنواحي الاتية : قوة الكتابة ، والقدرة على صياغة التراكيب الجميلة ، والزخرفة الاسلامية وتدريس الخط وابتكار انماط كتابية ، والابداع في الخط الكوفي والديواني والجلي ، وممارسة كتابة التكوينات الصعبة والمعقدة ، واتقان الخطوط العربية وضبطها وكتابة تكوينات تشكيلية ذكية ومتميزة ، والمزاوجة بين سطح اللوحة ومضمون العبارة ، والجمع بين الخط العربي واكاديميته وبين الفن المعاصر ، والمؤلف يلتزم مع كل خطاط بعرض موجز سريع عن حياته واهم الخصائص الابداعية لخطه ، ثم عرض عدة نماذج لخطه ودراستها وتحليلها ، وقد اتبع المنهج نفسه مع كل فصول الكتاب ، ففي الفصل الخاص بخطاطي مصر المبدعين في الوقت الحاضر مهد تمهيدا سريعا لتاريخ الخط العربي في مصر .

ومن هؤلاء الخطاطين ، يوسف احمد الذي كان اول من بعث الخط الكوفي في مصر ، ومارس انواعا متعددة منه بمهارة ، وابتدع اسلوبا يحمل سمات الخط الكوفي ولكنه اداه بتكييف وتنسيق جديد ، والخطاط غزلان بك تميز باسلوب خاص في الخط الديواني ، ووصل الخطاط محمد حسين الى اشكال ابتكارية في خط الثلث مع مراعاة الخصائص والاسس السليمة في تركيب اللوحة ومارس اداء التكوينات الصعبة وزاوج بين الحروف واستفاد من خصائصها ، والخطاط المكاوي كان له الضبط والاتقان واداء التراكيب الصعبة وابتكار تكوينات ذات سمات جمالية ، والخطاط محمد ابراهيم اقدم على تاسيس مدرسة بالاسكندرية خاصة لتعليم الخط العربي وهي الاساس لتاسيس مدرسة مماثلة في القاهرة مع الانفراد باسلوب مميز في الخط ، وابدع الخطاط سيد ابراهيم في خط الثلث .

وحلل المؤلف نماذج لخطاطين مبدعين من سوريا ولبنان ، فدرس الخطاط محمد بدوي الديراني الذي يعد من الرواد البارزين في سوريا بعد استاذه الخطاط ممدوح وقد اجاد الخطوط العربية وتميز باسلوبه في خط التعليق ، والخطاط نسيب مكارم خطاط لبنان الاول امتاز بقدرته على اداء الكتابات الناعمة والدقيقة على مساحات صغيرة .

والخطاط اللبناني الاخر (كامل البابا) ضبط الخطوط العربية وكان من الرواد الاوائل في لبنان بهذا الفن مع استطاعته التاثير في الوسط الفني .

ثم درس الكاتب الخطاطين المبدعين في تركيا، حيث انتقل هذا الفن الى تركيا عن طريق الخطاط الشيخ حمدالله الاماسي (٨٣٣ ـ ٩٢٦هـ) وتخرج على يده جيل من الخطاطين المبدعين ، وقد منح الخطاطون الاتراك اشكالا وانماطا جديدة جميلة ومبدعة مع الاختراع الذي هو من امهات افكارهم، وعندما استبدل الحرف العربي في تركيا بالحرف اللاتيني سنة ١٣٤٧هـ ، انطفأت شعلة الخط العربي بعد ان عاشت اكثر من خمسة قرون .

ومن الخطاطين الاتراك المبدعين الشيخ حمد الله الاماسي ـ المذكور انفا ـ الذي طور الاقلام الستة الموجودة زمن ياقوت فاجادها وكون مدرسة متميزة في الخط العربي تخرج منها ابرز الخطاطين المبدعين في تركيا .

والخطاط احمد قره حصاري اشتق له اسلوبا متميزا في الجمع بين انواع الخطوط : كخط المسلسل والكوفي المربع باسلوب ابتكاري بديع . اما الخطاط مصطفى راقم فقد استطاع اختزال قواعد الخط العربي ، وله اسلوب مميز في خط الثلث مع قدرات عالية في ضبط الخطوط العربية والانفراد بتكوينات ذات اشكال غريبة وجميلة لدا عده المؤلف رئيس الخطاطين في عصره ،والخطاط محمد شفيق بك اجاد كتابة خط الثلث والجلي

والنسخ والديواني مع انجاز التكوينات الابداعية الصعبة والمعقدة في خط الثلث ، وكان يكتسب نماذجه ولوحاته بمقاييس دقيقة وثابتة مع المزاوجة بين الخطوط بتراكيب عجيبة مراعيا سعة المساحة والفراغات التي ممكن ان تحدث . والخطاط سامي تفوق على غيره في خط الثلث ، والخطاط الحاج احمد كامل له قوة في تراكيب خط الثلث مع انسيابية الخطوط ولقب برئيس الخطاطين رغم معاصرته لخطاطين كبار .

والخطاط عبدالقادر احمد امتاز بميله الكبير الى انتاج لوحات ذات تكوينات ابتكارية باسلوب تشكيلي جميل معتمدا مبدأ التصرف الذي يخدم الشكل ، والخطاط حقي يعتبر من عباقرة الخطاطين بادائه التراكيب المعقدة في خط الثلث مع قدرة في التذهيب ورسم الطغراء السلطانية ، والخطاط عارف حكمت استطاع ابتكار خط جديد لم يكتب له الذيوع والانتشار هو الخط السنبلي ، وكون له طريقة خاصة بالخط ، وقد عرف المؤلف الخط السنبلي واورد نماذج منه للخطاط حقي. والخطاط مصطفى حليم له اسلوب متفرد بخط النسخ ، والخطاط ماجد الزهدي له قدرة على اداء التراكيب المعقدة والتكوينات الجديدة في خط الثلث واداء الخطوط العربية باتقان مع تاثير واضح في تنشيط حركة الخط العربي في استانبول وبغداد من خلال تلامذته .

والخطاط حامد الاموي كان اخر عباقرة الخطاطين الاتراك وامتاز بضبط عال واجادة تامة للخطوط العربية وخاصة خط الثلث مع اداء التراكيب المعقدة ، وكان قبلة الخطاطين في العالم العربي والاسلامي ومنح اجازات خطية كثيرة ، وابتكر انماطا واشكالا جديدة في الخطوط العربية وخاصة في خط الثلث .

واحتفاء بالخطاط حامد الآمدي اقامت اللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الاسلامي (سكرتارية مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باستنبول) مسابقة دولية في فن الخط العربي للحفاظ على قيم واساليب فن الخط العربي الاصيل ، واحيائه عن طريق تشجيع خطاطي الجيل المعاصر على محاكاة اسلوب الآمدي في انواع الخطوط الخمسة التالية : (الثلث مع النسخ ، جلي الثلث ، التعليق او جلي التعليق ، الديواني او جلي الديواني ، اي نوع اخر من الخطوط التي لم تذكر ، محاكاة احداعمال المرحوم الخطاط حامدالامدي).

ويجب ان يتوفر مفهوم المنهج الاصيل للخط واتباع القواعد التي رسمها اعلام هذا الفن على مر القرون في اعداد اللوحات التي ستدخل المسابقة، وقد حددت اللجنة نصوصا معينة يختار المتسابقون واحدا منها في كل نوع ، وقد حددت اللجنة اخر موعد لقبول الاعمال يوم ١٥ كانون الاول ١٩٨٦ .

وبعد ان ينتهي المؤلف من استعراض ودراسة وتحليل نماذج للخطاطين في مختلف الاقطار آخرها تركيا ، يورد لوحات فنية متنوعة من الخطوط العربية لهؤلاء الخطاطين الذين ذكرهم اضافة الى النماذج التي درسها وحللها سابقا .

والكتاب بعد ، يدرس نواحي الابداع والجمال عند نخبة من الخطاطين في عدد من الاقطار اولها العراق ثم مصر وسوريا ولبنان وتركيا ، مع التركيز على نواحي الابداع لديهم بعد ترجمة موجزة لحياة كل خطاط ، مع ايراد نماذج له يحللها ويدرسها ويبين مواطن الجمال فيها . فالكتاب يتعدى كونه كتاب تراجم الى كتاب تحليلي لنواحي الجمال عند خطاطين مبدعين اختارهم المؤلف .

صورة غلاف كتاب خطاطون مبدعون

تألیف
بتیم دنو